

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية
والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر
أوفيدوس

ماجدة النويحي

أستاذة الدراسات اليونانية واللاتينية

كلية الآداب - جامعة الإسكندرية

لم تكن الأساطير مجرد قصص تروى على ألسنة الشعوب المختلفة، بل كانت تحمل دائما قضايا فكرية وحضارية جادة تعكس ثقافة تلك الشعوب. ومن ثم كان لابد من معالجتها بجدية^(١). وقد خرجت دراسات عديدة على مر السنون تبحث في الأسطورة، منشأها، وهدفها، ومغزاها.

وأنا بصدد الحديث عن الأسطورة^(٢) يحضرنى استشهداد طريف من بلوتارخوس Plutarchus، قابلته يوما منذ سنوات عدة مضت، وأعاد هذا الاستشهداد إلى الذاكرة اقتباسه في مقدمة الطبعة الثانية للترجمة العربية "للإلياذة"، بقلم الدكتور أحمد عثمان، إذ يقول^(٣):

"هناك رواية طريفة وردت عن الشاعر الغنائي الشاب بنداروس Pindarus (ولد عام ٥٢٢ او ٥١٨ ق.م) الذى ذهب إلى الشاعرة الكبيرة كورينا Corinna - مع التحفظ أن بعض الدارسين يضعها فى العصر الهيلينستى أى بعد ٣٠٠ ق.م - وعرض عليها قصيدة له فابتسمت كورينا وردت له القصيدة قائلة " كيف تنظم قصيدة كاملة بلا أسطورة؟ ". وبعد مضى بعض الوقت عاد إليها ومعه قصيدة مفعمة بالأساطير . ابتسمت كورينا وقالت له: يابنى الأسطورة فى يدك مثل البذور فى يد الزارع هل يبذرها كلها دفعة واحدة أم ينثرها فى أرجاء الحقل؟"

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

(Plut. De Glor. Ath. 347f.)

اعتاد القارئ أن يجد الحديث وفيرا فياضا عن الأساطير اليونانية^(٤) مقارنة بالرومانية. والأساطير الرومانية في شق كبير منها هي تطويع لمادة الأساطير اليونانية بمسميات لاتينية، وباستخدامات جديدة في سياقات رومانية^(٥).

كان الشعراء الرومان شديدي الولع باستخدام الأساطير، وخاصة اليونانية، في أشعارهم، لأسباب عدة^(٦). ويبدو أن الرومان بصفة عامة لم يتمتعوا بذلك القدر الكبير من الخيال الخصب الذي تمتع به اليونانيون. ومن هنا كانت أساطيرهم الخاصة بهم أقل مدى من أساطير اليونان^(٧). مضافا إلى ذلك أن عملية "هلنة" روما^(٨) – إن جاز استخدام هذا النحت للكلمة – أدت إلى سيادة كل ما هو يوناني، بما في ذلك الأساطير اليونانية، من ناحية، واتخاذ آلهة اليونان نفسها كآلهة للرومان تحت أسماء رومانية، من ناحية أخرى، وأضاف الرومان إلى هذه وتلك القدر اليسير نسبيا.

ورغم قلة ثراء الأساطير الرومانية مقارنة باليونانية، على نحو ما هو متفق عليه^(٩)، إلا أن الشعراء الرومان حين لجأوا إلى توظيف الأسطورة الرومانية في أشعارهم، عادة ما حملوها بالكثير من الدلالات التاريخية والسياسية^(١٠)، وغيرها من الدلالات، سواء أجاها ذلك تصريرا أم ضمنا. ولعل من أبرز تلك الأساطير أسطورة كيبوس Cipus، التي وردت بالكتاب الخامس عشر من قصيدة "التحولات" *Metamorphoses*، (الأبيات ٥٦٥ إلى ٦٢١) للشاعر الروماني أوفيدوس Ovidius (٤٣ - ١٧ ق.م.). وأسطورة كيبوس أسطورة رومانية خالصة، وليست تطويعا لأخرى يونانية، بل وليس لها مقابل في الأساطير اليونانية^(١١).

وقد وقع اختياري على هذه الأسطورة تحديدا لأنها لم ترد عند الشعراء الرومان الآخرين – وإن كانت قد وردت في الكتابات النثرية لكل من المؤرخ فاليريوس ماكسيموس^(١٢) Valerius Maximus (ازدهر حوالي ٢٦ م.)، والكاتب الموسوعي بلينيوس^(١٣) Plinius الأكبر (حوالي ٢٣ م - ٧٩ م.)، مما يثير التساؤل عن

السبب الذي من أجله تخير أوفيدوس هذه الأسطورة غير الشائعة، لتكون من بين أساطير قصيدته الشهيرة "التحولات"^(١٤). ومن هنا أهدف بهذه الدراسة إلى تحليل ما تحمله هذه الأسطورة من دلالات تاريخية وسياسية. وفي سبيل ذلك، يرصد منهج هذه الدراسة إبراز النقاط التالية:

أولاً: السياق الذي وردت به هذه الأسطورة في قصيدة "التحولات".

ثانياً: السياق التاريخي العام، الذي ترتبط به، وتشير إليه، هذه الأسطورة الرومانية.

ثالثاً: الإشارات السياسية المتضمنة في هذه الأسطورة عند أوفيدوس.

أما عن السياق الذي جاءت فيه هذه الأسطورة في الكتاب الخامس عشر من قصيدة "التحولات"، فيسبقها مباشرة قصتان قصيرتان تشيران إلى الملكية بصورة أو بأخرى. القصة الأولى (الأبيات ٥٥٢ - ٥٥٩) هي قصة العراف الإتروري تاجيس Tagis، وتحكي عن فلاح من إتروريا Etruria، شاهد وسط حقله كتلة من الأرض تتحرك من تلقاء نفسها، وتتحول إلى إنسان يتحدث ويخبر بنبؤات المستقبل. وأطلق عليه أهل المنطقة اسم تاجيس. وهو أول من علم الإتروريين أسرار التنبؤ بالمستقبل، وبذلك مهد لقصة كيبوس التي تقوم هي الأخرى على نبوءة. أما القصة الثانية فهي مرتبطة برومولوس Romulus، المؤسس الأسطوري لمدينة روما، وأول ملك عليها. وهي قصة قصيرة هي الأخرى (الأبيات ٥٦٠ - ٥٦٤)، فقد أصابت الدهشة رومولوس حين رأى سهمه مثبتاً في تل البالاتيوم Palatium، وقد تحول إلى شجرة تبسط ظلها على ما حولها. وهذه الإشارة السريعة إلى رومولوس تستدعي للقارئ قصة رومولوس الموجودة بالكتاب الرابع عشر من "التحولات"، وتربط ظاهرياً بين رومولوس، أول ملوك روما وبين كيبوس. ثم تأتي قصة كيبوس الثالثة في سياق الدهشة التي تصيب الناس لحدوث معجزة ما. والصلة الظاهرية بين أسطورة كيبوس والسياق الذي جاءت فيه صلة واهية، قائمة على الإحساس بالدهشة، فمثلما أصابت الدهشة فلاح إتروريا حين شاهد معجزة تاجيس، أصابت الدهشة رومولوس حين رأى رمحه وقد تحول إلى شجرة، كذلك أصابت الدهشة كيبوس وقد رأى قرنين على جبينه^(١٥). ولعله من المناسب الآن أن نتعرف على أحداث أسطورة كيبوس، على

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

نحو ما وردت عند أوفيدوس^(١٦) حتى يتسنى لنا إدراك الأبعاد التاريخية والسياسية المرتبطة بها^(١٧).

بينما كان القائد الجمهوري كيبوس^(١٨) في طريق عودته إلى روما منتصرا وقع نظره على صورته المنعكسة على صفحة النهر فرأى قرنين على جبينه، ظنهما في البداية نوعا من خداع البصر. وما أن رفع يديه إلى جبينه حتى تلمس ما رآه. وهنا أدرك كيبوس المشكلة^(١٩)، فرفع يديه إلى السماء مبتهلا، وهو يصيح:

"quicquid", ait "superi, monstro portenditur isto,
Seu laetum est, patriae laetum populoque Quirini,
Sive minax, mihi sit."

(Met. XV. 571-573)

"يا آلهة السماء، أيا ما تكون نبوءة ذلك الشكل الغريب، فلو كان سعيدا ليته يكون سعيدا لوطني ولشعب كويرينوس^(٢٠)، ولو كان يهدد بكارثة ياليتها تكون لي وحدي".

(*"التحولات"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٥٧١-٥٧٣)

ثم أقام مذبحا وأحرق قرابين البخور لتهدئة الآلهة، وذبح الأضحيات عله يعرف من أحشائها ماذا قدر له. وما أن رأى العراف الإتروري الأحشاء إلا وأدرك أنها تنبئ بأحداث ذات شأن آتية، ولكن لم يتبين له ماهية هذه الأحداث. وبمجرد أن رفع العراف ناظريه عن القربان حتى رأى قرني كيبوس، فقال:

"rex," ait "o ! salve ! tibi enim, tibi, Cipe, tuisque
Hic locus et Latiae parebunt cornibus arces.
Tu modo rumpe moras portasque intrare patentes
Ad propera ! Sic fata iubent; namque urbe receptus
Rex eris et sceptro totus potiere perenni."

(Met. XV. 581- 585)

"أوه ! يحيا الملك ! لك، لك يا كيبوس، ولقرنيك سيخضع هذا المكان وقلاع لاتيوم. عليك الآن ألا تسوف، وأسرع بدخول البوابات المفتوحة. هكذا تشاء الأقدار. وبمجرد أن تُستقبل بالمدينة، ستصير ملكا، وستملك في أمان عرشا خالدا".

(*"التحولت"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٥٨١-٥٨٥)

تراجع كيبوس وأشاح بوجهه عن قلاع المدينة، ثم قال:

....."procul, a ! procul omnia" dixit

"talìa di pellant ! multoque ego iustius aevum

Exul agam, quam me videant Cpitolia regem."

(*Met. XV. 587- 589*)

"ليت الآلهة تصرف كل هذه (التهديدات) بعيدا، آه ! بعيدا ! لأن أقضي حياتي

منفيا أفضل كثيرا من أن يراني الكابيتول ملكا (عليه) !"

(*"التحولت"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٥٨٧-٥٨٩)

وسرعان ما دعا لاجتماع الشعب والسنااتوس الموقر، ولكن بعد أن غطى قرنيه

بالغار، رمز السلام (2-591...lauro/velat...pacali cornua). ثم وقف أمام الجمع،

وبعد الدعاء للآلهة القديمة طبقا للعادة المتبعة.. (priscosque deos e more precatus..

593) خاطبهم قائلا:

"est" ait "hic unus, quem vos nisi pellitis urbe,

Rex erit: is qui sit, signo, non nomine dicam:

Cornua fronte gerit ! quem vobis indicat augur,

si Romam intrarit, famularia iura daturum.

Ille quidem potuit portas inrumpere apertas,

Sed nos obstitimus, quamvis coniunctior illo

Nemo mihi est: vos urbe virum prohibete, Quirites,

Vel, si dingus erit, gravibus vincite catenis

Aut finite metum fatalis morte tyranni !"

(*Met. XV. 594- 602*)

"يوجد هنا رجل واحد، إن لم تخرجوه من المدينة سيصير ملكا! سأوضح لكم

من يكون ذلك الرجل، دون أن أذكره باسمه، فله قرنان على جبينه. وقد أوضح لكم

العراف أنه إذا دخل روما سيسن القوانين الخاصة بالعبودية. يستطيع بالفعل أن يفتحم

البوابات المفتوحة، غير أنني منعتة، رغم أنه لا أحد أقرب منه إلي. أيها المواطنون

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

هلا أبقيتم هذا الرجل خارج مدينتكم. أو، لو كان مستحقاً، إما أن تقيده بسلاسل قوية، أو تضعوا نهاية لحالة الخوف بقتل (هذا) الطاغية المقدر لكم!"
(*"التحولات"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٥٩٤ - ٦٠٢)

لم يذكر أوفيدوس بوضوح إذا ما كان كيبوس قد دخل المدينة بالفعل^(٢١)، ولكنه ذكر أنه دعا إلى الاجتماع، وبقي مكان الاجتماع مبهماً. ولكن في البيت الأول من النص سالف الذكر، يتضح من الكلمات التي وضعها الشاعر على لسان كيبوس، أنه كان في المدينة فعلاً. ومع ذلك يناقض الشاعر نفسه فيما تبقى من النص، بما يتعارض مع هذا الاستنتاج.

علا همس الناس وخرج صوت من بينهم سائلاً: "من يكون ذلك (الرجل)؟" "quis ille est?". وبعد ذلك:

Et spectant frontes praedictaque cornua quaerunt.

Rursus ad hos Cibus "quem poscitis," inquit "habetis"

Et dempta capiti populo prohibente corona

Exhibuit gemino praesignia tempora cornu.

Demisere oculos omnes gemitumque dedere

Atque illud meritis clarum (quis credere possit?)

Invite videre caput:

(*Met. XV. 608- 614*)

"أخذ (الناس) ينظرون إلى جباههم ويبحثون عن القرنين اللذين وردا في النبوءة، ثم خاطبهم كيبوس مرة أخرى قائلاً: "عندكم من تبحثون عنه!" وأزاح التاج عن جبينه، رغم أن الناس كانوا يحاولون منعه إلا أنه أراهم حالته التي يميزها القرنان، وعض الجميع أبصارهم، وأطلقوا زفيراً، ورغما عنهم رأوا تلك الرأس التي اشتهرت عن جدارة (من يمكنه أن يصدق ذلك؟)"

(*"التحولات"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٦٠٨ - ٦١٤)

ولم يتحملوا رؤية جبينه بلا تاج التكريم، فتوجوا رأسه بتاج بديل^(٢٢). ولما كان غير مسموح له بدخول المدينة، فقد خصص له القادة *proceres* قطعة من الأرض خارج المدينة، بقدر ما يستطيع أن يحرق بزواج من الثيران، "منذ شروق الشمس

وحتى غروبها":

(٢٣) (ad finem lucis ab ortu...619)

وذلك علامة التكريم. ولم يكتفوا بذلك بل:

Cornuaque aeratis miram referentia formam

Postibus insculpunt, longum mansura per aevum.

(Met. XV. 620-621)

"ونحتوا على البوابات البرنزية (لمدينة روما) قرنين يشيران إلى الشكل العجيب ليقبها إلى أجل طويل."

(*"التحويلات"*، الكتاب الخامس عشر، الأبيات ٦٢٠-٦٢١)

وبذا تنتهي قصة كيبوس في قصيدة *"التحويلات"* بتأكيد الشاعر على تكريم كيبوس، مع ملاحظة أن هذه النهاية تختلف بعض الشيء عن نهاية القصة كما وردت عند فاليريوس ماكسيموس، الذي أورد هذه القصة ضمن قائمة القصص الأخلاقية عن أناس اشتهروا بالورع تجاه أسرهم أو أوطانهم. وقد ذكر ماكسيموس بوضوح أن كيبوس قضى على نفسه "بمنفى طواعي مدى الحياة":

voluntarium ac perpetuum...exsilium

كما أنهى مقطوعته بتأكيد على صفة الورع:

"cuius testandae gratia <cornuti> capitis effigies aerea portae qua excesserat inclusa est, dictaque Rauduscula: na<m> olim aera raudera dicebantur."

(Val. Max. Memorab. V. 6. 3)

"ومن أجل أن يوجد شاهد على هذا (الورع) وضعت صورة من البرنز لرأس قرنين على البوابة التي خرج منها (كيبوس)، وأطلق عليها قطيعات البرنز Rauduscula: وذلك حيث كان يطلق يوماً على قطع البرنز كلمة raudera." (فاليريوس ماكسيموس، *"المذكرات"*، الكتاب الخامس، الفقرة رقم ٦، القطعة رقم ٣) أي أن وضع صورة الرأس ذات القرنين على بوابة مدينة روما لم تكن للتكريم بقدر ما كانت لتخليد صفة الورع على نحو ما أظهر فاليريوس ماكسيموس في مقطوعته.

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

ولكن من الطرح الموجود في قصة كيبوس بقصيدة "التحولات"، نجد أن رواية أوفيدوس للأسطورة تعكس ما يلي:

- ١- ارتباطات تاريخية^(٢٤) تعكس كراهية الرومان للنظام الملكي، على نحو ما يتضح من رد فعل كيبوس على النبوءة، ورد فعل الناس حين شاهدوا القرنين.
- ٢- ارتباطات معاصرة لأوفيدوس، ذات سمة سياسية، تتعلق بكل من الإمبراطور أوغسطس Augustus، ووالده (بالتبني) يوليوس قيصر Julius Caesar، وذلك من خلال تركيز أوفيدوس في القصة على تاج الغار الذي غطى به كيبوس رأسه، مع العلم أن الغار لم يرد ذكره مطلقاً عند فاليريوس ماكسيموس حين روى هذه القصة.

أولاً: بالنسبة للسياق التاريخي لقصة كيبوس عند أوفيدوس، فهي تتعلق بالإشارة إلى النظام الملكي^(٢٥)، وما يمثله في ذاكرة الرومان من ارتباط بالبطش والقسوة. فقد احتفظ الرومان بذكرى سيئة للملك السابع، على وجه التحديد، الذي حكم روما وهو تاركوينيوس سوبربوس Tarquinius Superbus الإتروري^(٢٦). ويلاحظ من الصفة التي خلعها عليه وهي صفة Superbus، ومعناها المتعالي أو المتعطرس، أنه لا بد وقد استخدم سبيل البطش والتنكيل بالرومان عقاباً لهم على ثورتهم ضد السيطرة الإترورية، هذه الثورة التي أتت بملك روماني، وهو الملك السادس سرفيليوس توليوس Servilius Tullius^(٢٧). ويبدو أن سلوك الملك السابع كان من السوء في معاملة الرومان أبشع معاملة إلى درجة أنه جلب على نفسه عداً جميع الطوائف الرومانية فتوحدت ضده في ثورة وطنية قوية أطاحت به في عام ٥٠٩ ق.م، وأنهت النظام الملكي برمته في روما. وأسس الرومان منذ ذلك التاريخ النظام الجمهوري. وظل الشعب وكذلك الطبقة الأرستقراطية القديمة يحملون الكراهية للملوك الطغاة^(٢٨).

ثانياً: بالنسبة للسياق السياسي لقصة كيبوس عند أوفيدوس، فله شقان، أحدهما يتعلق بالإمبراطور أوغسطس، والثاني بيوليوس قيصر، ولكل منهما صلته بالغار^(٢٩). أبدأ أولاً بالإمبراطور أوغسطس، مخالفة الترتيب الزمني، على اعتبار أن ارتباط

أوغسطس بالغار هو الأكثر دلالة. فالمعروف من المصادر القديمة أن الغار هو شعار أوغسطس المفضل^(٣٠). ونغمة أوفيدوس في رواية هذه الأسطورة تشير إلى هذا الشعار الإمبراطوري. فقد غطى كيبوس قرنيه بإكليل من الغار، وذكر أوفيدوس أن هذا الغار هو رمز السلام (الأبيات ٥٩١-٥٩٢)، الذي ارتبط بأوغسطس، مع العلم بأن هذين القرنين هما رمز الملكية المستتدة في القصة، وهما الرمز المرتبط بالملكية قديما، وخاصة الملكيات الشرقية. فهل كان في ذلك إشارة إلى تجميع أوغسطس للسلطات في يديه؟ فقد خوله السناتوس العديد من السلطات^(٣١): من أهمها، على سبيل المثال، الكاهن الأعظم^(٣٢) Pontifex Maximus، أسوة بوالده يوليوس قيصر. كذلك منحه السناتوس سلطة قنصلية^(٣٣) imperium consulare، حتى تكون سلطته أعلى من سلطة القناصل، أو مساوية لها على أقل تقدير، وبمقتضى هذه السلطة كان له حق قيادة الجيوش. كذلك منح السناتوس أوغسطس السلطة التريبونية tribunicia potestas، بانتظام كل عام، اعتبارا من ٢٣ ق.م.، حتى ١٤ م، رغم أنه لم يكن من طبقة العامة، وذلك لتمكينه من إصدار القوانين اللازمة لتثبيت حكمه.

ولم يكتف أوفيدوس بذلك، بل جعل خاتمة القصة، على نحو ما رأينا سلفا، هي تكريم لكيبوس بنحت قرنيه على بوابات مدينة روما: "ونحتوا على البوابات البرنزية قرنين يشيران إلى الشكل العجيب ليبقيا إلى أجل طويل".

لعل هذه الحادثة تشير إلى الغار الذي كان يزين بوابة قصر الإمبراطور أوغسطس، على نحو ما نعرف من المؤرخ ديو كاسيوس^(٣٤). بل إن الإمبراطور أوغسطس سجل بنفسه في سجل منجزاته *Res Gestae*، قرار مجلس السناتوس بتزيين بوابات قصره بالغار (مع خلع لقب Augustus، ومعناه المبجل أو المكرم، عليه) وذلك في ٢٧ ق.م. تكريما له لإنهائه الحروب الأهلية، ونقله للدولة من سلطانه هو إلى سلطة السناتوس والشعب الروماني^(٣٥):

"In consulatu sexto et septimo, postquam bella civilia exstinxeram, per consensum universorum potitus rerum omnium, rem publicam ex mea

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

potestate in senatus populi que Romani arbitrium transtuli. Quo pro merito meo senatus consulto Augustus appellatus sum et laureis postes aedium mearum vestiti publice corona que civica super ianuam meam fixa est ..."

(*Res Gest. Divi Aug.* 34. 2)

"في قنصليتي السادسة والسابعة، بعد أن قضيت على الحروب الأهلية، وكنت - باتفاق الجميع- امتلك ذمام جميع الأمور، نقلت الجمهورية من سلطاني إلى سلطة السناتوس والشعب الروماني. ومن أجل هذه الخدمة من جانبي أطلق علي "المبجل" بقرار السناتوس، وزينت بوابات منزلي علنا بفروع الغار، وثبت إكليل النصر فوق بابي..."

("منجزات أوغسطس المؤله"، الفقرة ٣٤، القطعة رقم ٢)

ولعل هذا يشكل ارتباطا وثيق الصلة للغار بالإمبراطور أوغسطس. وقد أشار أوفيدوس في موضع آخر من قصيدة "التحولات" إلى واقعة تزيين بوابات قصر الإمبراطور أوغسطس بالغار، وذلك في قصة الإله أبولو Apollo والحورية دافني Daphne. وفي تقديري أنه لا يمكن دراسة قصة كيبوس وتفسير رمز الغار الموجود بها بمعزل عن قصة دافني، التي ورد في نهايتها ذكر الغار مرتبطا بالإمبراطور أوغسطس. وهذه القصة تروي كيف وقع الإله أبولو في حب الحورية دافني، التي تحولت في نهاية القصة إلى شجرة الغار، فأخذ الإله يعدها بالأمجاد التي ستلحق بها فيما بعد، قائلا:

Tu ducibus Latiis aderis, cum laeta triumphum

Vox canet et visent longas Capitolia pompas.

Postibus Augustis eadem fidissima custos

Ante fores stabis mediamque tuebere quercum.

(*Met.* I.560-3)

"سوف تلازمين القادة اللاتين، عندما يتغنى صوت سعيد بالنصر، ويشاهد الكابيتول المواكب الطويلة. ستقفين أمام البوابات حارسا شديد الأمانة للأبواب الأوغسطية، وستحفظين البلوط في الوسط".

("التحولات"، الكتاب الأول، الأبيات ٥٦٠-٥٦٣)

ثم يؤكد لها أبولو أنها ستظل شجرته المفضلة، التي يتزين بها إلى الأبد^(٣٦). كانت هذه بمثابة نبوءة جاءت على لسان الإله أبولو بأمجاد الرومان وانتصارات أوغسطس، إلا أن السياق الذي جاءت فيه يقلل من أهميتها ومن وقعها على القارئ، ويشكك في صدق نية أوفيدوس، فهي في نهاية قصة تحول خيالية عن إله فشل في حبه لحورية فطاردها في كل مكان، مشتتلا بنيران هذا الحب. وما هذا الإله سوى أبولو، الإله المفضل لدى الإمبراطور أوغسطس، والإله الحامي للرومان في موقعة أكتيوم Actium، بل إنه كان وراء انتصار الرومان فيها. وقد ساعد الإمبراطور أوغسطس على نشر فكرة مؤداها أن أبولو أكتيوم ليس فقط الإله الحامي، وإنما شخص نفسه به^(٣٧).

وهنا سؤال يطرح نفسه: هل كانت هذه إذن مجرد مصادفة أن غطى كيبوس قرنيه رمز الملكية بالغار على وجه الخصوص؟ أم أن أوفيدوس قد تعمد أن يكون قرنا كيبوس اللذان نحتا على بوابة مدينة روما هما المقابل لشجرة الغار التي تزين بوابة قصر الإمبراطور أوغسطس، التي ذكرها على لسان الإله أبولو، في قصة دافني، على نحو ما رأينا؟

ومن ناحية أخرى، فقصة كيبوس توحى بارتباطات أخرى بيوليوس قيصر في أكثر من جانب:

- ١- كان يوليوس قيصر يغطي رأسه بالغار، على نحو ما نعرف من سويتونيوس^(٣٨).
- ٢- الجانب الثاني المتعلق بيوليوس قيصر يقوم على الإيحاء الضمني. فقد تكون قصة كيبوس، الذي رفض عرش روما حبا لوطنه قد قصد بها الإشارة إلى رفض يوليوس قيصر التاج الملكي حين قدمه له أنطونيوس Antonius^(٣٩). وهذه الحادثة سجلها لنا سويتونيوس^(٤٠) فيما بعد. وقد سجلها من قبله شيشرون Cicero، ولكن باعتباره معاصرا للأحداث. ففي عام ٤٤ ق.م، بعد إعلان يوليوس قيصر ديكتاتورا مدى الحياة^(٤١) dictator perpetuo، حيثه الجماهير كملك rex، ولكنه رد عليهم بأنهم قد أخطأوا، فهو ليس بملك، ولكنه قيصر Caesar^(٤٢). غير أنه في الوقت ذاته عاقب الترابنة الذين نزعوا الأكاليل التي وضعت على تماثيله، والذين

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

قبضوا على الشخص الذي وضعهم . ولم يمض وقت طويل على هذه الحادثة، وفي أثناء احتفال اللوبركاليا Lupercalia^(٤٣)، قدم القنصل ماركوس أنطونيوس التاج ثلاث مرات لقيصر، الذي كان، على نحو ما وصفه شيشرون كشاهد عيان، "مرتديا التوجا قرمزية اللون، جالسا في مقعد ذهبي، وكان متوجا" "amictus toga" "purpurea, in sella aurea, coronatus"^(٤٤). وقد حدث ذلك في الشهور الأخيرة من حياة يوليوس قيصر، وكان هذا التاج الذي ارتداه هو رمز الملوك الرومان الأوائل. غير أن قيصر، رغم ذلك، رفض التاج الذي قدمه له أنطونيوس، لأنه تاج الملوك الهلينستيين^(٤٥)، وأرسله إلى تمثال الإله يوبيتر على تل الكابيتول^(٤٦).

ومع ذلك فقد شاع ارتباط الغار بأوغسطس أكثر مما شاع ارتباطه بيوليوس قيصر، وذلك لأن أوغسطس فضله كشعار أكثر من يوليوس قيصر^(٤٧). ولعل السبب يرجع أيضا إلى الموقف الرسمي للسناتورس بإصدار القرار سالف الذكر، وأعني قرار تزيين بوابات قصر أوغسطس بالغار، على نحو ما ذكرت آنفا، ثم تسجيل هذا القرار في وثيقة على درجة عالية من الأهمية، وهي "منجزات أوغسطس المؤله"، ولا شك في أن أهمية الوثيقة قد أضفت على الحدث أهمية خاصة^(٤٨).

وفي الختام أقول: اختلف الدارسون قديما وحديثا أيما اختلاف حول مدى جدية الشاعر أوفيدوس، في الكتاب الأخير من قصيدته "التحولات"، الذي وردت به أسطورة كيبوس. وذهب فريق من النقاد إلى القول بأن أوفيدوس كان يحاول أن يسمو بموضوعه وبمعالجته، رغم اعتراف هؤلاء النقاد أن نغمة هذا الكتاب، ومقدرة الشاعر فيه قد أخذت تضحل^(٤٩).

والواضح لنا أن أوفيدوس حاول أن يستخدم هذه القصة دليلا على الوطنية والتضحية من أجل روما، لتتناسب وكتابه الأخير من قصيدة "التحولات"، ولكن لا نستطيع أن نقر بأنه نجح تماما في إظهار ورع كيبوس^(٥٠) على نحو ما أظهره فاليريوس ماكسيموس^(٥١)، الذي جعل "الورع جديرا بأن يفضل على الملوك السبعة من حيث المجد الحقيقي":

"dignam pietatem quae, quod ad solidam gloriam attinet, septem regibus praeferatur!"

(Val. Max. Memorab. V. 6. 3)

وبذلك جاء موقف كيبوس في رواية ماكسيموس على النقيض التام من سلوك الملوك. ولكن ذلك لم يحدث عند أوفيدوس، رغم أن صفة الورع pietas كانت لتناسب الكتب الأخيرة من قصيدة "التحولات"، التي حاول فيها أوفيدوس أن يترك الأساطير اليونانية ويتجه نحو الأساطير المتعلقة بروما، وخاصة أن صفة الورع هي الصفة المعروفة والشائعة عن أينياس، الذي رويت قصته في الكتابين الثالث عشر والرابع عشر من قصيدة "التحولات". وهي أيضا إحدى الفضائل التي عرف عن الإمبراطور أوغسطس محاولاته المستمرة كي يتصف بها. وقد تصدرت صفة الورع قائمة الصفات المحمودة التي اتصف بها أوغسطس، على نحو ما ورد في "حوليات" *Annales* المؤرخ الروماني تاكيتوس Tacitus^(٥٢)، بعدما أنجز أوغسطس ما أنجز في المجال الديني.

وحتى في هذه القصة، قصة كيبوس، التي يفترض أن الروح الوطنية هي الغالبة عليها، ظل أوفيدوس كعادته في قصيدة "التحولات" كلها، وفي باقي أعماله^(٥٣)، يقدم بيد ويأخذ ما قدمه بالآخرى، يبني إحساسا وطنيا ويهدمه في ذات الوقت^(٥٤)، بصورة تحمل في طياتها لمسات من السخرية أحيانا، ومن التشكيك أحيانا، ومن التقويض أحيانا، ومن الاستخفاف أحيانا.

الهوامش :

(١) لاشك أن المدرسة الفرنسية المتمثلة في مجموعة من كبار الدارسين بمركز لوي جرنيه بباريس، أسهمت كثيرا في تطوير دراسة الأساطير من منطلق أن لها "منطقها" الخاص بها، ولها صلاتها العميقة بالقضايا التي نشأت مع الثقافة، انظر في ذلك:

R. L. Gordon (ed.), *Myth, Religion and Society, Structuralist Essays* by Marcel Detienne, Louis Gernet, Jean-Pierre Vernant, Pierre Vidal-Naquet, Cambridge, 1981; Richard Buxton (ed.), *From Myth to Reason*, Oxford, 1999.

انظر كذلك في نفس السياق:

جان بيير فرنان، بيير فيدال ناكيه، *الأسطورة والتراجيديا في اليونان القديمة*، ترجمة حنان قصاب حسن، دمشق، ١٩٩٩.

(٢) من بين تعريفات عديدة للأسطورة، انظر: أنس داود، *الأسطورة في الشعر العربي الحديث*، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٢: "الأسطورة هي الجزء الناطق من الشعائر البدائية، الذي نماه الخيال الإنساني، واستخدمته الآداب العالمية...ومن ثم فهو يعني تلك المادة التراثية التي صيغت في عصور الإنسانية الأولى، وعبر بها الإنسان في تلك الظروف الخاصة عن فكره ومشاعره تجاه الوجود فاختلف فيها الواقع بالخيال، وامتزجت معطيات الحواس والفكر واللاشعور، واتحد فيها الزمان، كما اتحد المكان واتحدت أنواع الموجودات

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

- من إنسان وحيوان ونبات والتحمت في كل متفاعل مع مشاهد الطبيعة، وقوى ما وراء الطبيعة واتخذت من التجسيد الفني- وهو لغة الشعر الحق- وسيلتها للتعبير عن كل خلجة من شعور، وكل خاطرة من فكر، في تلقائية عذبة محببة، تنطوي على إيمان عميق بأنها تعبر عن حقيقة الوجود".
- قارن فاروق خورشيد، أديب الأسطورة عند العرب: جذور التفكير وأصالة الإبداع، عالم المعرفة، العدد ٢٨٤، الكويت، ٢٠٠٢، ص ص ٢٠ وما يليها. وكذلك قارن: جوزيف كامبل وبيل مويرز، سلطان الأسطورة، ترجمة بدر الديب، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ص ٣٠، وما يليها.
- (٣) الكلمات للدكتور أحمد عثمان. انظر: هوميروس، الإلياذة، ترجمة مجموعة، تحرير ومراجعة وتقديم: أحمد عثمان، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص ز.
- (٤) عن الأساطير الإغريقية كجزء من التراث الضخم الذي خلفه الإغريق، انظر: عبد المعطي شعراوي، أساطير إغريقية، ج ١، ط ٣، مكتبة الأنجلو المصرية، ٢٠٠٣، ص ٧، وما يليها.
- (٥) عن استخدام الأمثلة الأسطورية في الشعر اليوناني واللاتيني، انظر: H. V. Canter, "The Mythological Paradigm in Greek and Latin Poetry", *AJPh* 54 (1933) 201- 224; C. W. Macleod, "A Use of Myth in Ancient Poetry", *CQ* 68 (1974) 82- 93.
- (٦) عن الاستخدامات المتعددة للأساطير وتأثيرها على الإبداع الأدبي، انظر: هيرمان نورثروب فراي، الأدب والأسطورة، تقديم وترجمة وتعليق: عبد الحميد إبراهيم شيحة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٩، ص ص ٢١، وما يليها.
- (٧) هذه هي النظرة الشائعة عن الرومان، غير أن مدرسة فرانكفورت، وعلى رأسها والتر أوتو Walter Otto، ترفض هذه النظرة كلية، انظر في ذلك: T. P. Wiseman, "Roman Legend and Oral Tradition", *JRS* 79 (1989) 129-137.
- (٨) انظر في ذلك: Magda El-Nowieemy, "Intellectual and Military Might: The Politics of Learning between Alexandria and Rome", *Proceedings of the International Conference on Alexandria and Other Centers of Thought in Ancient Egypt*, held by The Alexandria Center for Hellenistic Studies, in cooperation with University College London, December 2009, (forthcoming).
- (٩) انظر المناقشة الجادة والهامة لهذا الموضوع في: Denis Feeney, *Literature and Religion at Rome: Cultures, Contexts, and Beliefs*, Cambridge, 1998, 47 ff.
- (١٠) يقول روبرت جريفز في مقدمة دراسته الشهيرة عن الأساطير اليونانية: "جزء كبير من الأساطير اليونانية عبارة عن تاريخ سياسي- ديني". انظر: Robert Graves, *The Greek Myths: I*, Penguin Books, 1977 repr., 17.
- وأحسب أن الملحوظة نفسها تنطبق على الأساطير الرومانية كذلك، إن لم يكن بصورة أكبر.
- (١١) هذا على الأقل في حدود ما نعلم من خلال ما وصلنا من أعمال. ومع ذلك انظر مناقشة فاروق خورشيد (٢٠٠٢) ص ٢١، لمسألة عدم وجود فاصل مكاني أو زمني بين موروث الإنسانية من الأساطير، فلا تكاد توجد فكرة أسطورية ليس لها شبيه في مكان آخر وزمان آخر على اختلاف واضح بين الزمانين والمكانين.
- (12) Val. Max. *Memorab.* 5. 6. 3.
- (13) Plin. *HN.* 11. 45. 123.

(١٤) تعتبر قصيدة "التحولات" مستودعا للأساطير اليونانية والرومانية، استمد منها الغرب معرفتهم بالأساطير لقرون متتالية. وقد خلدت أساطير أوفيدوس في الأدب والفن على مر العصور، انظر في ذلك:

Charles Martindale (ed.), *Ovid Renewed: Ovidian Influences on Literature and Art from the Middle Ages to the Twenties Century*, Cambridge, 1990, passim.; Jasper Griffin, Introduction to *The Oxford History of The Roman World*, ed. J. Boardman et alii, Oxford, 1991, 9; Gian B. Conte, *Latin Literature: A History*, trans. Joseph Solodow, Baltimore & London, 1994, 360 ff.; Philip Hardie (ed.), *The Cambridge Companion to Ovid*, Cambridge, 2002, esp. Part 3, under the title of: "Reception", 249 ff.

(١٥) جدير بالذكر أن قصة كيبوس هي من نوع الأساطير التاريخية، والقصص المبالغ فيها. وقد ربط بلينيوس بين هذه القصة وبين قصة أكتايون Actaeon، الذي مزقته كلابه إربا عقابا له على أنه شاهد - دون أن يقصد- الربة ديانا Diana في حمامها عارية. وقد علق بلينيوس على كلتا القصتين بقوله إنه يعتقد أن قصة أكتايون وكذلك قصة كيبوس في تاريخ لاتيوم هما نوع من القصص الخرافية:

"Actaeonem enim , et Cipum etiam in Latia historia, fabulosos reor." (HN. 11. 45. 123)

(١٦) جدير بالذكر أن قصة كيبوس جاءت طويلة نسبيا عند أوفيدوس مقارنة بكل من بلينيوس الذي اكتفى بإشارة سريعة إليها، وفاليريوس ماكسيموس الذي رواها باختصار شديد في فقرة قصيرة. انظر الحاشيتين ١٢، ١٣ أعلاه.

(١٧) رغم أن أسطورة كيبوس هي نوع من القصص التي لا تصدق، ويطلق عليها fabula، على نحو ما أطلق عليها بلينيوس الأكبر (انظر حاشية ١٥ أعلاه)، إلا أنها مع ذلك وظفت توظيفا سياسيا مع كونها ليست قصة تاريخية حقيقية من النوع الذي يطلق عليه historia. عن الفارق بين هذين النوعين من الرواية انظر:

Fritz Graf, "Myth in Ovid", in Philip Hardie (ed.), *The Cambridge Companion to Ovid*, Cambridge, 2002, 108 ff.

(١٨) يذكر فاليريوس ماكسيموس (Memorab. 5. 6. 3) أن كيبوس المقصود في هذه القصة هو البرائتور جنوكيوس كيبوس Praetor Genucius Cipus.

(١٩) انظر: عبد الغفار مكاوي، شعر وفكر: دراسات في الأدب والفلسفة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٥، ص ٣٨٩، فهو يوضح أن الأسطورة من وجهة النظر الفلسفية لها شكل دراما أصلية تتمثل في اليأس، والرجاء، والصراع، والانتصار. أي أن الأسطورة، بصفة عامة، في صميمها هي أسطورة الصراع الدائم، حتى ولو لم تظهر في هذه الصورة بل في صورة أخرى. ويستطرد مكاوي قائلا إنه لا يجوز أن نفهم الصراع المذكور على أنه قوة أو على أنه مجرد قوة فحسب، بل يجب أن يفهم منه أنه جهد لا يتوقف عن الصراع. في نظرية كلود ليفي سترافوس Claude Levi-Strauss البنيوية، دعوة إلى أن جميع الأساطير تحتاج إلى التأمل، أو تعكس مشكلة، حين نفهمها جيدا. والفهم الصحيح يتطلب التركيز على البناء الضمني للعلاقات، وليس على محتواها الصريح، أو أي تفسير مجازي ضيق الحدود، انظر:

G. S. Kirk, *Myth: Its Meaning and Functions in Ancient and Other Cultures*, Cambridge, 1974, 7, 42 ff.

(٢٠) كويرينوس Quirinus هو اسم رومولوس بعد تأليهه، والمقصود بشعب كويرينوس هم الرومان.

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحويلات" للشاعر أوفيدوس

(٢١) يعلق جالينسكي على هذه المقطوعة بقوله إن كيبوس في نص أوفيدوس لم تكن لديه أية رغبة في نفي نفسه، ولم يكن مكترثاً بالورع، وقد عاد إلى روما، انظر:

G. K. Galinsky, "The Cipus Episode in Ovid's *Metamorphoses* (15. 565 - 621)", *TAPA* 98 (1967) 184.

(٢٢) انظر:

Alessandro Barchiesi, "Endgames: Ovid's *Metamorphoses* 15 and *Fasti* 6", in: D. H. Roberts et alii (eds.), *Classical Closure: Reading the End in Greek and Latin Literature*, Princeton, 1997, 186.

ينساءل باركيزي عن هذا التاج التكريمي البديل، هل هو بديل عن الملكية، أم قناع لها؟ ثم يجيب عن هذا التساؤل بقوله إن القصة تسمح بالاستنتاجين: حيث أعطي كيبوس هذا التاج كبديل، ولكنه وظف كقناع. فالقصة تقوم على الشك بين تفسيرين محتملين لحكم أوغسطس.

(٢٣) يعلق باركيزي، المرجع السابق، الصفحة نفسها، على لغة أوفيدوس في هذه العبارة بقوله إنها تسمح بقراءة أخرى تتعلق بلغة الإمبراطورية، وهي: "من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب"، أي إمبراطورية عالمية بدلا من الملكية المحدودة. ولهذا فهو يرى أن كيبوس حصل على مقابل مجز لرفضه الملكية.

(٢٤) عن الأساطير ومدى صلتها بالحقيقة، انظر:

أنطوني ثورلبي، *اللغة والأسطورة*، ترجمة وتعليق منيرة كروان، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ١٩٩٧، ص ص ٤٢، وما يليها.

(٢٥) معلوماتنا عن النظام الملكي قليلة ونادرة كل الندرة، والكثير منها يدخل في باب الأساطير التاريخية والقصص المبالغ فيها، التي حفظها لنا مؤرخون متأخرون يبعدون عن العصر الملكي بما لا يقل عن خمسة قرون.

(٢٦) نعرف من بلينيوس الأكبر أن جميع الملوك الذين حكموا روما، ما عدا الملك السابع سوبربوس، كانت لهم تماثيل على تل الكابيتول، وتم الاعتناء بهذه التماثيل في عصر الجمهورية، انظر:

Plin., *HN*. xxxiv. 22.

(٢٧) جاء هذا الملك الروماني بين ملكين إتروريين: الملك الخامس وهو تاركوينيوس بريسكوس، والسابع وهو تاركوينيوس سوبربوس، وكلاهما إتروري.

(٢٨) لمناقشة جيدة مستفيضة لحقيقة موقف الرومان من الملوك، وما في هذا الموقف من غموض، انظر:

Elizabeth Rawson, *Roman Culture and Society*, Oxford, 1991, 173 ff.

(٢٩) يقدم فيليب هاردي تفسيراً لقصة كيبوس، دون أن يتعرض لأية دلالة لذكر الغار في القصة. وإنما يحدد قراءته للقصة في طرح التساؤلات التالية:

"Is Cipus a pure example of a Republican hero, a counter-example to a Julius or an Augustus who takes on the de facto role of king, or is he a parallel for Julius' refusal of the royal diadem, and for Augustus' ostentatious return of powers to the Republic?"

Philip Hardie, "The Historian in Ovid. The Roman History of *Metamorphoses* 14-15", in D. S. Levene & D. P. Nelis (eds.), *Clio and the Poets: Augustan Poetry and the Traditions of Ancient Historiography*, Mnemosyne, Brill, 2002, 208.

(30) Cf. *Ov. Fasti*, I. 614, 711 f.; IV. 953.

See: J. Frazer, *The Fasti of Ovid*, ed. with translation & commentary, Macmillan, 1929, 228 ff., 273; C. Sutherland, *Coinage in Roman Imperial Policy*, London, 1951, Pl. III.9; M.

Hammond, "Liberty under the Early Roman Empire", *HSCPh*, 67 (1963) 94.

(٣١) كان أوغسطس أذكى من أن يأخذ أي منصب بدون سلطة السناتوس. وقد رفض بعض المناصب، مثال على ذلك أنه رفض منصب قنصل مدى الحياة، وذلك لأنه يخالف سنة السابقين.

(٣٢) ظل منصب الكاهن الأعظم أهم المناصب الدينية على الإطلاق، حتى أن يوليوس قيصر نفسه تولى هذا المنصب وحوله إلى مرتبة عظيمة، وبالتالي أصبح يخلع لقب الكاهن الأعظم على كل الأباطرة الذين تولوا الحكم من بعده.

(٣٣) لم يكن أوغسطس يتولى منصب القنصل كل عام، فإلى عام ١٠ ق. م، لم يكن قد تولى القنصلية إلا إحدى عشرة مرة، ولكن السناتوس عوضه عن ذلك بمنحه السلطة القنصلية العليا.

(34) Dio Cassius, LIII. 16. 4.

(٣٥) هاتان هما السلطان الرئيستان في روما.

(٣٦) قارن ذلك بما ورد عند شاعر أوغسطي آخر، سلف أوفيدوس في فن الإليجية، وهو الشاعر برويرتيوس Propertius (حوالي ٥٤ - ١٦ ق.م.) الذي تحدث عن دور الإله أبولو في تحقيق النصر في موقعة أكتيوم، ووضع على لسان الإله أبولو وعدا بأن يقود السفن اليولية بيده التي تحمل الغار:

Ducam laurigeram Iulia rostra manu. (Prop. 4. 6. 54)

وفي سياق التفوق الأدبي، يطلب الشاعر هوراتيوس Horatius (٦٥ - ٨ ق. م.) من ربة الشعر، ميلبوميني أن تتوج رأسه بالغار الدلفي، نسبة إلى الإله أبولو الذي يقع معبده في دلفي، حيث توجد النبوءة الشهيرة:

...et mihi Delphica/ lauro cinge volens, Melpomene, comam. (Hor. *Od.* 3. 30. 15-16)

(٣٧) لتفاصيل مكانة الإله أبولو في العصر الأوغسطي، انظر:

Magda El-Nowieemy, "The Fusion of Alexandrian and Roman Thought in Propertius 4.6", in Gamal M. Hagar (ed.), *Historical Studies in Honour of Dr. Adel H. Ghoneim*, Alexandria, 2005, 18 ff.

(38) - Suet. *Div. Iul.* 45. 2.

(٣٩) اقتصررت معالجة فرانكل لأسطورة كيبوس على مجرد طرح سؤال في حاشية، وهو: هل قصد أوفيدوس بقصة كيبوس، الذي غطى رأسه بتاج من الغار، مثلما اعتاد يوليوس قيصر أن يفعل، والذي رفض بروح وطنية أن يصير ملكا على روما، هل قصد بهذه القصة أن تكون مساوية لرفض قيصر التاج الملكي حين قدمه له أنطونيوس؟ ولم يجب فرانكل على هذا التساؤل، بل تركه مفتوحا للقارئ، انظر:

Hermann Frankel, *Ovid: A Poet between Two Worlds*, Berkeley & Los Angeles, 1945, 226 n. 104.

ويرد جالينسكي Galinsky (1967) 185 على هذا التساؤل بقوله إن كيبوس، عند أوفيدوس، لم يرفض هذا التكريم كلية وفورا، على العكس مما جاء في نص فاليريوس ماكسيموس.

(40) - Suet. *Div. Iul.* 79. 2.

(٤١) كان منصب الديكتاتورية منصبا مكروها لدى الرومان بوجه عام، ولم يلجأوا لإصدار قرار به إلا وقت الحاجة الماسة كالخطر الدائم. وقد تولى قيصر السلطة الديكتاتورية أولا في عام ٤٦ ق.م. لمدة عشر سنوات، وبعد ذلك لمدى الحياة في العام التالي، وذلك لأنه كان بحاجة إلى سلطان مطلق في الدولة ليحقق سياسته الجديدة أثناء الحروب الأهلية، انظر:

أسطورة كيبوس: دلالاتها التاريخية والسياسية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس

مصطفى العبادي، *الإمبراطورية الرومانية: النظام الإمبراطوري ومصر الرومانية*، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٥، ص ٦٥.

(٤٢) رغم أن قيصر تولى مجموعة من المناصب في وقت واحد، مثل القنصلية عدة مرات، والتربيونية، والكهانة، والكنسورية، وغيرها من المناصب التي زادت من سلطانه المطلق في الدولة مدى الحياة، إلا أنه رفض لقب ملك مراعاة منه لمشاعر الرومان الذين يكرهون الملكية.

(٤٣) عن هذا الاحتفال أو المهرجان، انظر: ت. ب. وايزمان، *ريموس: أسطورة رومانية*، ترجمة توفيق علي منصور، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ١٥٢، وما يليها. (44) Cic. Phil. II. 85.

(٤٥) لذلك يرى جالينسكي (1967) 186 أن رفض كيبوس أن يصير ملكا ليس هو المقابل لتصرف يوليوس قيصر، لأن قيصر رفض التكريم الملكي الهلينستي، ولكنه في الواقع اتخذ لنفسه رمز الملوك الرومان الأوائل.

(٤٦) انظر المناقشة المستفيضة لنوايا قيصر وموقفه من لقب ملك، ومن كل السلطات التي تشبهه بالملوك، في:

Rawson (1991) 169 ff. Cf. Peter Green, *Classical Bearings: Interpreting Ancient History and Culture*, California, 1998, 193 ff.

(٤٧) ومن هنا يؤكد جالينسكي أن تاج الغار يناسب أوغسطس وليس يوليوس قيصر، انظر في ذلك:

Galinsky, (1967) 18 ff.

(٤٨) لعل أهمية هذا النقش ترجع إلى أنه صادر عن الإمبراطور أوغسطس نفسه لينشر على الناس، شاهدا على ما قدم من منجزات هامة للدولة الرومانية بل وللبشرية، انظر في ذلك: العبادي (١٩٩٥) ص ١٥، وما يليها.

(٤٩) انظر، على سبيل المثال لا الحصر:

Frankel (1945) 105 f.; L. P. Wilkinson, *Ovid Recalled*, Cambridge, 1955, 221.

(٥٠) اتفق مع جالينسكي في ملاحظته أن السمة الغالبة على مقطوعة كيبوس هي التأكيد المستمر على القرنين وعلى تاج الغار بدلا من التأكيد على الورع، انظر:

Galinsky (1967) 184.

وفي موضع آخر، يذكر جالينسكي أن تأكيد أوفيدوس كان على تطلعات كيبوس الملكية التي حاول أن يخفيها بإكليل الغار، انظر في ذلك:

G. K. Galinsky, *Ovid's Metamorphoses: An Introduction to the Basic Aspects*, Berkeley & Los Angeles, 1975, 258.

(٥١) المعروف أن موضوع عمل فاليريوس ماكسيموس هو الصفات الرومانية، والسياق المباشر الذي وردت به قصة كيبوس عنده هو الحديث عن فضيلة الورع، وجعل الشاهد عليها كيبوس الذي حكم على نفسه بالنفي التطوعي مدى الحياة voluntarium ac perpetuum sibimet indixit exsilium، خشية أن يصير ملكا إن هو دخل المدينة (روما): responsumque est regem eum fore, si in urbem revertisset. وفقا للنبوءة.

(٥٢) انظر:

Tac. Ann., I. 9 & 10. Cf. *Res Gest.* 34. 2.

(٥٣) لتحليل مفصل لموقف أوفيدوس من السياسة في قصيدة "التحولات"، انظر: ماجدة النويعمي، *دراسة لبعض الجوانب الأدبية في قصيدة "التحولات" للشاعر أوفيدوس*، رسالة

ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، ١٩٨١، الفصل الثالث، ص ٥٧، وما بعدها.

(٥٤) انظر التعليق التالي على أوفيدوس:

Warren Ginsberg, "Ovid's *Metamorphoses*, and the Politics of Interpretation", *CJ* 84 (1989) 222: "for Ovid all interpretation is an act of appropriation, an imposition finally based on power, nowhere fully sanctioned by the text, nowhere fully denied by it either".

يفيس النقاد الشعبية المتزايدة لأشعار أوفيدوس، وخاصة قصيدته "التحولات"، في السنوات الأخيرة، بقابليتها لتطبيق النظريات الحديثة، وخاصة ما بعد الحداثة، بكل ما يميزها من خصائص، انظر مناقشة ذلك في الدراسة التالية:

Sara Myers, "The Metamorphosis of a Poet: Recent work on Ovid", *JRS* 89 (1999) 190-204.